رايت النور من ضواحكه واذا تكلم رايت شعاع النور من ثناياه ولا يستطيع احد وصفه وكان حسنه
كضوء النهار عند الليل وكان يشبه ادم عليه السلام يوم خلقه وصورته قبل ان يصيب الخطيئة
قالوا فلما خرج يوسف وراه مالك بن دعر كاحسن ما يكون من الغلمان قال يعني الوارد وهو مالك
ابن دعر يا بشراي يعني يقول الوارد لاصحابه ابشروا اي هذا غلام وقرئ يا بشرى بغير اضافة
ومعناه ان الوارد نادى رجلا من اصحابه اسمه بشرى كما تقول يا زيد يقال ان جدران البير بكت على
يوسف حين خرج منها واسروه بضاعة قال مجاهد اسره مالك بن دعر واصحابه من التجار الذين
كانوا معه وقالوا انه بضاعة استبضعناه لبعض اهل الماء الى مصر وانما قالوا ذلك خيفة
ان يطلبوا منه الشركة فيه وقيل ان اخوة يوسف اسروا شان يوسف يعني انهم اخفوا امر يوسف
وكونه اخا لهم بل قالوا هو عبد لنا ابق وصدقهم يوسف على ذلك لانهم توعدوه بالقتل سرا من
مالك بن دعر واصحابه والقول الاول اصح لان مالك بن دعر هو الذي اسره بضاعة من اصحابه والله عليم
بما يعملون يعني من ارادة اهلاك يوسف فجعل ذلك سببا لنجاته وتحقيقا لرؤياه انه يصير ملك
مصر بعد ان كان عبدا قال اصحاب الاخبار ان يهودا كان ياتي يوسف بالطعام فاتاه فلم يجده
في الجب فاخبر اخوته بذلك فطلبوه فاذا هم بمالك بن دعر واصحابه نزول قريبا من البير فاتوهم
فاذا يوسف عندهم فقالوا لهم هذا عبدنا ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف حتى كتم حاله ولم
وقال لهم مثل قولهم ثم انهم باعوه منهم فذلك قوله وشروه اي باعوه وقد يطلق لفظ الشرا على البيع
يقال شروت الشي بمعنى بعته وانما وجب حمل هذا الشرا على البيع لان الضمير في وشروه وفي وكانوا
فيه من الزاهدين يرجع الى شي واحد وذلك ان اخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل ان الضمير في
وشروه يعود على مالك بن دعر واصحابه فعلى هذا القول يكون لفظ الشرى على بابه بثمن بخس
قال الحسن والضحاك ومقاتل والسدي بخس اي حرام لان ثمن الحر حرام ويسمى الحرام بخسا
لانه مبخوس البركة يعني منقوصها وقال ابن مسعود وابن عباس بخس اي زيوف يعني ناقص العيار وقال
قتادة بخس اي ظلم والظلم نقصان الحق يقال ظلمه اذا نقصه حقه وقال عكرمة والشعبي بخس اي
قليل وعلى الاقوال كلها فالبخس في اللغة هو نقص الشي على سبيل الظلم والبخس والباخس الشي
التطفيف دراهم معدودة فيه اشارة الى قلة تلك الدراهم لانهم في ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان
اقل من اربعين درهما وكانوا ياخذون ما دونها عددا فاذا بلغت اربعين درهما وهو اوقية وزنوها
واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة كانت عشرين درهما فاقتسموها
درهمين درهمين فعلى هذا القول لم ياخذ اخوه من ابيه وامه شيا منها وقال مجاهد كانت اثنين
وعشرين درهما فعلى هذا اخذ اخوه منها درهمين لانهم كانوا احد عشر اخا وقال عكرمة كانت اربعين
درهما وكانوا فيه من الزاهدين يعني وكانوا اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين واصل الزهد
قلة الرغبة يقال زهد فلان في كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والضمير في قوله وكانوا فيه من
الزاهدين ان قلنا انه يرجع الى اخوة يوسف كان وجه زهدهم فيه انهم حسدوه وارادوا
ابعاده عنهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن وان قلنا وشروه وكانوا فيه من الزاهدين
يرجع الى معنى واحد وهو ان الذين شروه كانوا فيه من الزاهدين وكان وجه زهدهم فيه
اظهار قلة الرغبة فيه ليشتروه بثمن بخس قليل ويحتمل ان يقال ان اخوته لما قالوا انه

عبدنا

عبدنا وقد ابق اظهر المشتري قلة الرغبة فيه لهذا السبب قال اصحاب الاخبار ثم ان مالك بن
دعر واصحابه لما اشتروا يوسف انطلقوا به الى مصر وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق
منكم فذهبوا به حتى قدموا مصر فعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس وكان
قطفير صاحب امر الملك وكان على خزاين مصر وكان يسمى العزيز وكان الملك بمصر ونواحيها
اسمه ريان بن الوليد بن ثروان وكان من العماليق وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى امن بيوسف
واتبعه على دينه ثم مات ويوسف عليه السلام حي قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقي قطفير
مالك بن دعر فاشترى يوسف منه بعشرين دينارا او زوج نعل وثوبين ابيضين وقال
وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع
الناس في ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعماية
رطل وكان عمره يومئذ ثلاثة عشر سنة او سبعة عشر سنة وابتاعه قطفير بهذا الثمن فذلك
قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر يعني قطفير من اهل مصر لامراته وكان اسمها راعيل
وقيل زليخا اكرمي مثواه يعني اكرمي منزله ومقامه عندك والمثوى موضع الاقامة وقيل
اكرميه في المطعم والملبس والمقام عسى ان ينفعنا يعني ان اردنا بيعه بعناه بربح او يكفينا بعض
امورنا ومصالحنا اذا قوي وبلغ او نتخذه ولدا يعني نتبناه وكان حصورا ليس له ولد قال ابن مسعود
وافرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وابنة
شعيب في موسى حيث قالت لابيها يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر في عمر حيث
استخلفه بعده وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني كما مننا على يوسف من ان انقذناه من القتل
واخرجناه من الجب كذلك مكناه في الارض يعني ارض مصر فجعلناه على خزاينها ولنعلمه من تاويل
الاحاديث اي مكناه في الارض لكي نعلمه من تاويل الاحاديث المعنى عبارة الرؤيا وتفسيرها والله
غالب على امره قيل الكناية في امره راجعة الى الله وقيل معناه والله غالب على امره يفعل ما يشا
ويحكم ما يريد لا دافع لامره ولا راد لقضايه لا يغلبه شي وقيل هي راجعة الى يوسف ومعناه ان
الله مستولي على امر يوسف بالتدبير والاحاطة لا يكله الى احد سواه حتى يبلغ منتهى ما علمه فيه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني ما هو صانع بيوسف وما يريد منه ولما بلغ اشده يعني منتهى
شبابه وشدته وقوته قال مجاهد ثلاثة وثلاثين سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال
السدي ثلاثين سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر الى ثلاثين سنة وسيل مالك عن
الاشد فقال هو الحلم اتيناه حكما وعلما يعني اتينا يوسف بعد بلوغ الاشد نبوة وفقها في الدين
وقيل حكما يعني اصابة في القول وعلما بتاويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو
الذي يعلم الاشيا بحقايقها والحكيم هو الذي يعمل بما يوجبه العلم وقيل الحكمة حبس النفس
عن هواها وصونها عما لا ينبغي والعلم هو العلم النظري وكذلك يعني وكما انعمنا على يوسف بهذه النعم
كلها كذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس يعني المومنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك
يعني الصابرين على النوايب كما صبر يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني ان
امراة العزيز طلبت من يوسف الفعل القبيح ودعته الى نفسها ليواقعها وغلقت الابواب
اي اطبقتها وكانت سبعة لان تمثل هذا الفعل لا يكون الا في ستر وخفية او انها غلقتها لشدة

Copyright © King Saud University